دراسة مقارنة للفرملة الطرابلسية الملونة المصنعة في الماضي والمصنعة في الحاضر وأسباب إندثارها

دراسة تحليلية للفرملة الليبية القديمة الملونة "القطيفة" وأسباب إندثارها

د. إيمان عثمان أوحيدة .
كلية الفنون والإعلام جامعة طرابلس

المقدمة

اللباس التقليدي الليبي هو مجموعة من الألبسة التراثية والشعبية التي حافظ ولازال يحافظ عليها الليبيون منذ قرون مضت وحتى الآن ، حيث يظهر جلياً تشبتهم بمختلف الألبسة التقليدية وخاصة في الأفراح والمناسبات الإجتماعية والدينية شيباً وشباباً ، فالزي التقليدي جزءً لايتجزاء من التراث وهو من المقومات اللأزمة لتشييد الحضارة حيث يعتبر الأداة الهامة للتعريف بالأمم ورمزً لتميزها وهو خير شاهدعلى درجة وعيها وعلى تنوع الحضارات المتعاقبة عليها.

ويعتزالليبيون بلباس المراءة المعروف "بالصُدرة الليبية " المتشبعة بأصالتنا الليبية ، فمهما تعددت أنواع الملابس وجودتها يبقى لبدلة "الصُدرة " خاصيتها التي لامحيد عنها ، فهي مفخرة للنساء من جميع الطبقات فمنذُ عهد قريب كان من السهل عنذ مقابلتك للمراءة الليبية في المناسبات الإجتماعية أن تستنتج من خلال لباسها مستواها الإجتماعي وحالتها الإقتصادية من نوع الحولي وكمية الذهب الذي ترتديه تلك المراءة ، فتميزت "بدلة الصدرة " بفن التطريز الزخرفي الذي يعتمد على الذوق الرفيع فأمتزج " الرداء " المعروف بالحولي بالحرير وخيوط الفضة عيار "1000" ورُصعت "القمُجة " بالخرز والعدس "الترثر" والعقيق واللؤلؤ والفصوص اللأمعة وحيِكت الفرملة بخيوط الفضة متنوعة الأحجام بزخارف نباتية " إستطاع الفنان الحرفي أن يستلهم مفردات وحداته الزخرفية النباتية من تراكم مخزونه التراثي المحيط به [2] " ، فحيكت علي يد أمهر الحوكيين المعروفين في ذلك الوقت فتفننو في الحياكة والتطريز سمواً بزوجاتهم وبناتهم وتباهياً بصناعة أجدادهم التي ورثوها من أصولهم الليبية "الطرابلسية " العريقة ، هذا وكان للمراءة الليبية دور كبير في الحفاظ على فن التطريز فقد إشتهرت منهم عائلة (فرنكة)[1] ، وغيرهم من العائلات التي إشتهرت بالحياكة والتطريز ، وتنقسم بدلة الصدرة الطرابلسية إلى نوعين :

- البدلة الكبيرة : ولها لون واحد "التبني المفضض " .
- البدلة الصغيرة : متعددة الألوان "البودري – الفستكي– المُور – العنابي – الجنزوري – وغيرها وكل هذه التسميات خاصة بالحوكية .

وتشترك البدلتان الكبيرة والصغيرة في القطع المتكون منهما اللباس إلا إن الإختلاف يثمثل في اللون وفي طريقة التطريز فتتكون كل منهما من (القمُجة – المريول – التسمال "المحرمة " – الحولي – السروال – وأخيراً الفرملة) وهي محل الدراسة الحالية ،حيث تعتبر الفرملة من المكونات الأساسية لزي المراءة التقليدي إلا إنه في السنوات ألاخيرة لاحظنا إندثار النوع التاني من الفرامل الخاص (بالبدلة الصغيرة) متتعددة الألوان والأشكال مثل (فرملة فانك بالشاريت – فرملة الشياتة – فرملة السلاتي " الفرملة اليهودية "– فرملة القمرات – فرملة الشحاطة) فمن المتعارف عليه عند لباس المراءة لبدلة (الصدرة الصغيرة) تخصص لكل لبسة فرملتها الخاصة بها بما يتماشى مع لون القمجة والحولي ، فكان عند زواج الفتاة تتجهز بفرملتين (الكردية والفرملة الملونة) ولكلً منهما يومها الخاص بها في اللباس في العرس الليبي أو أي مناسبة إجتماعية أخرى ، فكانت النساء اليهوديات يلبسن فرملة (السلاتي) في يوم السبت الذي يسمونه يوم (السْبات) وهو يوم السبت فتتزين المراءة وتتعطر إحتفالاً بهذا اليوم [1] ، إلا أنه مع مرور الزمن وغلاُ الاسعار كما يُرجح البعض ، بدأت هذه الفرملة بالأندثار وحلت محلها الفرملة "الكردية أو القطعة " المخصصة " للبدلة الكبيرة" في لباس الصدرة بإعتبار إن لونها التبني المفضض يتماشى مع كل الألوان ، كذلك قلة الصنايعية المهرة لهذا النوع من الفرامل ونتيجة لتغير الظروف المعيشية الصعبة و الإنتعاش الإقتصادي الذي شهدته بلادنا منذ إكتشاف النفط بداء العزوف التدريجي لهذه الصنعة وأخدت في التضائل [1] ، وليس هذا فقط بل بدأت بعض هذه الصناعات بالإندثار كذلك التحريف الممنهج للبأس التقليدي والخلط بين مكونات اللباس الليبي مع اللباس الخاص بالدول العربية المجاورة ، كل ذلك أثار شغف الباحثة بالصناعات التقليدية للبحث والتقصي عن الأسباب والمسببات التي أدت إلى إندثار صناعة الفرملة الطرابلسية "الملونة من خلال البحث والتقصي و المقابلة الشخصية التي أجرتها الباحثة مع الحرفي الوحيد في سوق المشير لهذه الحرفة في الوقت الحالي الحاج "يوسف الدغيس " وأحد التلامذة المهرة على يد الحاج يوسف في صناعة الفرامل (فيصل قنابة) والخياطة المتميزة في

فن التطريز الدكتورة (فاطمة باقي) ، والذين كان لهم الدور الكبير في إثراء هذا البحث بالمعلومات القيمة لحصرالأنواع بالوصف والتحليل ، وتوثيق خطوات صناعة الفرملة بالصور وتحليل الزخارف المتكونة منها ، كذلك الأدوات المستخدمة في صناعتها للوقوف على الأسباب التى أدت إلى إندثارها لحصرها ، علنا نصل بهذه الدراسة إلى يد المسئول عن هذه الصناعات التقليدية لحمايتها من الإندثار والتشويه المتعمد من قبل بعض التجار الذين لايهمهم إلا الكسب المادي ضاربين بتراثنا عرض الحائط ، ولنحمي تراثنا من عبث العابثين ونرقى بموروتنا الثقافي إلى مَصَافّ الأمم المتقدمة .

مشكلة البحث :

إستناداً لما سبق يمكن صياغة مشكلة البحث في التساؤلات التالية :

- ماهي أسباب إندثار (الفرملة النسائية الملونة) من السوق الليبي ؟ .
- أسباب عزوف الحرفيين عن صناعة الفرملة النسائية الملونة ؟.
- وجود العنصر الاجنبي الدخيل عوضاً عن اللباس التقليدي الليبي .
- رداءة الادوات المستخدمة في صناعة الفرملة النسائية .

أهمية البحث :

تكمن أهمية البحث في البحث عن ألاسباب التي أدت إلى عزوف "الحرفي الليبي " عن الإنتاج وإلى أسباب إندثارهذا النوع من الفرامل النسائية في السوق الليبي .

أهداف البحث :

يهدف البحث إلى مايلي :

- التعريف بتاريخ الفرملة الطرابلسية وأهميتها التاريخية عبر العصور .
- تحليل العناصر الزخرفية ومكوناتها .
- التعرف على المشاكل التي أدت إلى إندثارها .
- التعريف بأهمية الصُناع الليبين في الحفاظ على تراثنا وحمايته من الإستلاب .

الإطار النظري :

يرجع تاريخ (الفرملة النسائية) في طرابلس إلى عصور مختلفة يمكن أن نعتبرها الأساس والمنطلق للتحدث عنها بالوصف والتذكير ، فكانت الفرملة تُصنع بطريقة يدوية تدخل في صناعتها جوانب عديدة من أدوات ومعدات ، وتمُر بمراحل مختلفة تنتهي بتجهيزها في صورتها النهائية البديعة ، وسيتم التعرف على كل تلك المراحل التي يتم فيها التحضير والتجهيز لصناعة (الفرملة الطرابلسية الملونة) على لسان الحرفي الحاج "يوسف الدغيس " لنتعرف من خلال مسيرته المهنية العريقة و المشرفة بهذه الصناعة كيفية ومراحل صناعة الفرملة النسائية ولنقف على الأسباب التي أدت إلى إندتارها في الوقت الحالي .

نبدة عن الحرفي الحاج (يوسف الدغيس) .

من مواليد طرابلس (**2-3-1947**) بالمدينة القديمة وتحديداً بزنقة سيدي الشِدَاخ ، وهو خامس إخوته وأصغرهم وجميعهم أولاد ، توفي والده وهو بعمر (العامين) وكما هو معروف من عُرف في ذلك الوقت عند وفاة الزوج والزوجة بسن صغيرة وبعد إكتمال أشهُر العِدة (الرباط) يقوم الأهل بإعادة المراءة إلى بيت أهلها خوفاً عليها من ألسنة الناس أو لإعانتها على مشاق الحياة ، فنشأ وترعرع في بيت جده من أُمه مع أخواله من عائلة (قّنان) بمنزلهم الكائن في أبوستة قرب جامع (أبوكميشة) ، وعند بلوغه سن الثامنة ولقوة شخصية والدته التي وصفها (بالمراءة العظيمة والمكافحة) الحاجة (زينوبة علي فنان) والتي كانت السبب وراء نجاحه بحرصها ورعايتها الدائمة لهم ، فكانت توجههم بالنصح والإرشاد وهنا قال الحاج يوسف (عندما كُنا ننام لوقت متأخر في الصباح تأتي لتوقضنا قائلة (يالا نوضوا ماعنديش أولاد يرقدو للعشرة) ، وبالرغم من نعومة أظافرهم إنخرطوا في العمل فتعلموا جميعهم (حياكة النول) في حين تعلم هو الحياكة والتطريز على يد الحرفي الحاج المرحوم (رجب البيدي) وتتلمذ على يديه لمدة ستة سنوات ، وفي ماتبقى من وقت المساء كان يذهب خفيه عن (العرفي رجب) خوفاً من زعله ليتعلم فن التطريزعلى يد اليهودي الماهر (البُرخاني الجمالي) و الذي كانت النسوة أنداك يتباهين بإقتناء الفرامل من عنده لجودة وفخامة تطريزه حتى إن الباعة انداك كانوا يشتكون من تكدس بضائعهم نتيجة لرغبة النساء في شراء فرامل (البُرخاني) فكان شغله دقيق ودا جودة عالية وهنا إبتسم الحاج يوسف قائلاً " عندما كنت اشتغل مع البُرخاني وعند انتهائنا من الفرملة المُكلفين بتطريزها

يقوم البرخاني بتتبع التطريز خطوة خطوة وإذا لم تعجبه نظافة الشغل يقوم برميها قائلاً (فَثق فَثق) " ويعني ذلك إنزع الخيوط وأعد حياكتها " ، ولم يكن لديه الوقت الكافي ليلهوا كباقي أقرانه بل كان يذهب لغسل الأطباق في شيشمة طريق (الحلقة) ليوفر مصروف يومه ، وهنا تنهيدة أُخرى من الحاج يوسف لكنها مملؤة بالفخر قائلاً " يابنتي صعوبة الحياة أجبرتنا على التعلم بحثاً عن لقمة العيش وبش نلبسوا كندرة زي الناس " ، وقال بحسرة خافتة " لم أتمكن من الذهاب إلى الكتاب كباقي أقراني لضيق الوقت " قائلاً " في الوقت إيلي كنت نتعلم فيه في الحرفة كانوا إندادي يمشوا للكتاب وصغار البُرخاني يصطافوا في مصيف الليدو " ، كل ذلك لم يحبط أماله وطموحاته بل تفرس في مهنته وأصبح صاحب صنعه دائم الشغف ، وأصبح لصنعته مُحبين وزبائن متميزين فتفنن في مهنته وأصبح لهُ إسم في السوق لم يرثُهُ له أبيه ولا جده بل صنع المجد لعائلته من عَرقِ جبينه وهنا تحضرني كلمات أغنية تغنت بها إحدى زوجات عمه (الحاجة صبرية) لفخرها بهم بين نساء العائلة قائلة (أولاد الدغيس يالله نجيهم وحجب حجاب الصالحين عليهم) ، وعندما إحترف صنعته إستقل بالعمل في بيته بدعم من العرفي (رجب) الذي دعمه بالمواد الخام ، قائلاً " جبت المواد وتنيت رُكبتي وقعدت نخدم علي روحي في حوشي" ، وعند إنتهائه من صناعة الفرملة يذهب بها إلى محل العرفي رجب ليقوم ببيعها ، وعلى الرغم من إقبال الناس على شراء فراملة إلا إنه من باب العُرف المتعارف عليه لايقوم بتسويق بضاعته إلا لدكان (العرفي رجب) وذلك للحفاظ على إسمهم في السوق فلم يكن الغرض الكسب المادي فقط وإنما إحترام (العُرف) يسبق المصلحة الشخصية ، وبعد سنوات من الكفاح إستطاع أن يتحصل على دكان من النقابة في (فندق سيالة) وإلتحق بركب العلم ليحقق رغبة والدته في إستكمال دراسته ، وفي العام (65) إلتحق بمعهد المعلمين والمعلمات (كلية البنات سابقاً) وتخرج في العام (67) تخصص رياضيات ، ثُم عُين في أحد المدارس بمنطقة (سواني بن آدم) وذكر لنا في أحد البعثات العلمية إلى تركيا كانوا كل زملائه وزميلاته المعلمين والمعلمات يستمتعون في أوقاتهم فراغهم بالتسوق والترفيه في الاسواق والملاهي والرحلات الترفيهية في حين كان هو يذهب للبحث عن الأسواق الخاصة ببيع أدوات التطريز والحياكة ، ومع بداية (الثمانينات) تحصل على دكان آخر في الفنيدقة (فندق ميزران) طريق الحِلْقة ، ولم يشغله كل ذلك عن حرفته التى بدأت تتاثر بالمشاكل المثمتلة في نقص المواد المستعملة من خيوط الفضة ونقص الأيدي العاملة وحدث كل ذلك مع ظهور النفط في السبعينيات والنمو الإقتصادي الذي

شهدتهُ البلاد ، فأخذ يفكر بعقل المُحب والمؤمن بأهمية هذه الحرفة ، فما كان منه إلا أن يحزم أمتعته ويسافر بما صمدَ من نقود للبحث عن أجود أنواع الفضة وقماش الكاتفة (القطيفة) فاسافر إلى فرنسا ولاية (ليون) وأستورد أجود أنواع أسلاك القطن والفضة ، وعند تناقص عدد الحرفيين والذي يتطلب (ثمانية) من الحوكيين المهرة لحياكة الفرملة أخذ يفكر في إيجاد حل بديل عن اليد العاملة فعقد الرحيل إلى سويسرا بمساندة الحاج المرحوم (أحمد الوحيشي) قائلاً " بعت الغالي والرخيص " لشراء ماكينة الخياطة من سويسرا ، وهي ماركة عالمية معروفة ، فسافر وعند وصوله لسويسرا أخذ يبحث عن مكان المصنع الذي إستغرق منه يوما كاملاً في البحث ، وبمجرد وصوله للمصنع وإلتقائه بمديره قدم نفسه إنهُ من طرف الحاج (أحمد الوحيشي) ففُتحت له كل الأبواب الموصدة وعَينَ لهُ تلاث خُبراء لدراسة عينات (الفرامل) التي قدمها لتقييم مهارة شُغله ومستوى أدائه ، ولجودة ماقدمه لهم من عينات الفرامل التي حاكها بقلبه قبل يديه ، فما كان من صاحب المصنع إلا إن يأمُرهم بتصميم ماكينة حياكة وتطريز بمواصفات خاصة صممها الحاج (يوسف الدغيس) تخدم صنعته من ماركة (**BERNINA**) وسُميت هذه الماكينة بإسمه وهي لاتزال يده اليمنى كما قال إلى يومنا هذا كما في الصورة (1) ، وعاد إلى ليبيا وكُله فرح ، إلا إنه صُدم بعد عِدة أيام بدعوة قضائية موجها ضِدهُ من قِبل الحرفيين تُعارض إدخاله الآلة (الماكينة) في الصناعات التقليدية بحجة إنها ستودي إلى تدني جودة صناعة الفرملة وبعد عِدة جلسات ومرافعات قدم الحاج يوسف للقاضي عينة من (الفرملة) التى حاك جزء منها بالماكينة ليتبث لهم إنه لن تنقص من قيمة الفرملة القديمة وبشهادة الجميع صُرِحَ له بإستعمالها والتي باتت اليد اليمنى لهُ حتى يومنا هذا ، وبذلك يعتبر الحرفي (يوسف الدغيس) أول من أدخل الآلة إلى السوق لسد العجز وحماية هذه الحرفة من الإندثار، وذلك في ثمانينات القرن المنصرم . وينهي الحاج (يوسف الدغيس) هذه المقابلة الشخصية قائلاً " يابنتي هذه الصنعة أعطيتها وأعطتني الكثير مقبلاً يدُهُ ورافعاً رأسُهُ للسماء شُكراً وعِرفاناً " [3]، وليبداء معنا الشرح المستفيض عن الفرملة بأنواعها والأدوات المستخدمة في صناعتها وتوثيق مراحل صناعتها مع المُحبة لفن التطريز (د. فاطمة باقي) والمتميز (فيصل قنابة).

صورة رقم (1) ماكينة الحاج (الحاج يوسف الدغيس 1980) .

الوصف العام للفرملة .

الفرملة : هي سترة من قماش الكاتفة (القطيفة المخملية) بدون أكمام تغشى الظهر والجانبين ، ولاتغشى الصدر، يصل طولها المنسدل إلى موضع الحرقفة ، لها أزرار من الفضة الخالصة (الفلقرانة) المذهبة بعيار (24) على حافتيها الأماميتين بدون أن تستعمل لإقفالها آي للزينة فقط ، مبطنة من الداخل بالحرير الطبيعي ، يكسوها على الصدر من الجانبين أشرطة فضية عريضة رقم (30) تظهرعليها زخارف للنجمة والهلال والخميسة ، وعلى جانبي الشريط ظفائر طولية ، هذا وتُطوق الرقبة أشرطة بحجم أصغررقم (12) بإصطفاف مُتقن وتدرُجاً جميل ، وتزين جانبيها زخارف نباتية إنسيابية بديعة بأنواع مختلفة الأشكال من خيوط الفضة متعددة االأحجام (1-2-5) ، ويعلو الظهر تشكيلات مختلفة من الزخارف النباتية ذات توريقات خلابة حاكها الحوكي بحُب برموز وزخارف نباتية مختلفة وهي سبب تعدد تسمياتها على النحو التالي :

- **فرملة السلاتي :**

وهي فرملة مصنوعة من قماش مخملي من الكاتفة (القطيفة) متعددة الألوان (البودري – السماوي – التركواز – المُور – وغيرها) كما في الصورة رقم (2) ، وسبب التسمية يرجع إلى "سلتات الفضة " كما يسميها الحرفي والمقصود بها (الشريط الفضي رقم 12) الموجودعلى الرقبة بتلاث "طُرُقْ" إي تلاث صفوف كذلك الأشرطة المسيرة علي الجانبيين الأماميين بشريط فضة عريض (رقم 30) تصطف على جانبيها (بطُم) الفضة وتزين ظهرها زخارف ذات

توريقات نباتية من خيوط الفضة وتلبس مع البدلة الكبيرة والصغيرة لجمال زخارفها التي على الرقبة والجانبين .

- **فرملة الشحاطة :**

وهي فرملة مصنوعة من قماش مخملي من الكاتفة (القطيفة) متعددة الألوان (البودري – السماوي – التركواز – المور – الأسود – العنابي وغيرها) كما في الصورة رقم (3) وتتميز فرملة الشحاطة ببساطة وقلة الزخارف الفضية فنجد التوريقات والزخارف على الجانبين والظهر وكانت (اليهوديات) يرتدينها في يوم (السبات) وبذلك أُشتق لها اسم آخر وهو (الفرملة اليهودية) ولخفة وزن الفضة المتكونة منها صار بإمكان كل طبقات المجتمع إقتنائها فصارت (سُوقِية) آي (شعبية) دون أن ينقص ذلك من جمالها وجودتها .

- **فرملة القمرات :**

وهي فرملة مصنوعة من قماش الكاتفة المخملي كما في الصورة رقم (4) ، وتتميز بتعدد ألوانها فتزين رقبتها تلاث (طُرُق) من الأشرطة الفضية بإستدارة هندسية مُتناسقة ، وموشاة بشريط فضة عريض على الصدرتظهرفيه بعض الزخارف للنجمة والهلال وتنساب الزخارف النباتية والتوريقات علي جانبيها في حين يتصدر الظهر دائرتان كبيرتان رصُعت كُلاِ منهُما بخيوط فضية حلزونية أكسبتها جمال القمر وبريقه فأسموها (بالقمرات) ولفخامتها وأكتنازها بالفضة صارت تُلبس مع البدلة الكبيرة حتى سنوات ليست بالبعيدة .

- **فرملة فانك بالشاريت :**

وهي فرملة مصنوعة من قماش الكاتفة الملونة تغشاها شرائط من الفضة المسيرة ومبطنة ببطان داخلي من الحرير ، وتُلبس مع البدلة الكبيرة كما في الصورة رقم (5).

- **الفرملة الكردية أو (القِطعة) :**

وهي فرملة مصنوعة من قماش الحرير مسيرً عليه أشرطة من الفضة الخالصة جعلتها تبدو كانها قطعة واحدة وبذلك أُشتق الإسم الآخر لها (القِطعة) كما في الصورة رقم (6) وذكر لنا سالم شلابي [3] " إن أصل اللفظ الذي أُطلق على الفرملة الكردية نجد أن مبعثه إرتبط بظهور بعض العناصر المشابهة لتقاليع بعض الصداري (الكردستانية) ذات الطابع القديم " ، وقد تغنوا الشعراء بمن أرتدت هذا النوع من اللباس في بيت شعري جميل :

بو عِقد بو خلخال بو كُرديه عيون العدارى لأبسه البوشية

ويقول الحاج يوسف بأن في الماضي لم تكن الفرملة الكردية مطلوبة كثيراً قائلاً (يادوبك في الشهر نخدموا وحيدة) أما في الوقت الحالي فهي الفرملة الوحيدة الموجودة في السوق رغم غلاء سعرها لثقل الفضة المستخدمة في حياكتها .

(أنواع الفرامل الملونة بالصور)

صورة رقم (2) فرملة (السلاتي) من الأمام والخلف .

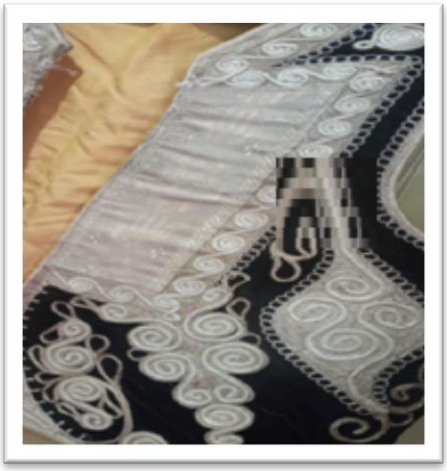

صورة رقم (3) فرملة الشحاطة (اليهودية) .

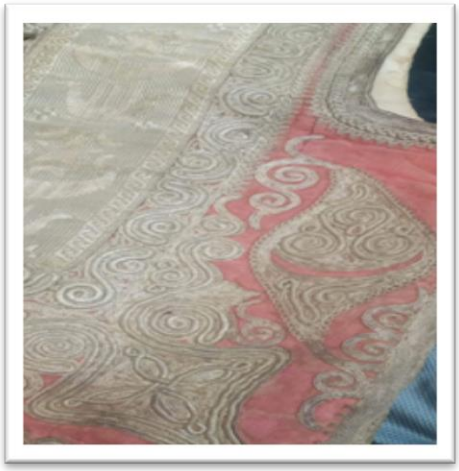

صورة رقم (4) فرملة القمرات .

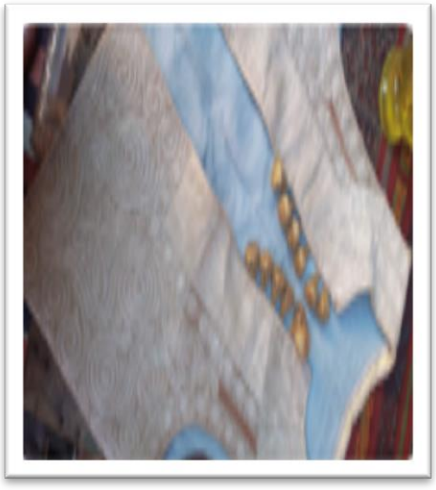

صورة رقم (4) فرملة فانك بالشاريت .

صورة رقم (5) فرملة كردية .

الأدوات المستخدمة في صناعة الفرملة :

- **الخوصة** : وتلبس في إصبع اليد (الإصبع الوسطى) لحماية الإصبع من رأس الإبرة عند الغرز كما في الصورة رقم (6).
- **الإبرة** : وتكون بعدة أحجام فمثلاً لتثبيت خيط الفضة اللينية والكردون نستخدم إبرة رقم (7-8) وعند تركيب أزرار الفضة نستخدم الإبرة رقم (7).
- **السلك:** ويكون من القطن كما في الصورة رقم (8) ، ويستخدم السلك رقم 40 لتركيب الأزرار .
- **الوقاف** : وهو نسيج يشبه القماش يسمى (الفورسيتا) يستخدم لتثبيث الكاتفة لضمان نظافة التطريز كما في الصورة رقم (9).
- **الشريط الفضي** : ويكون بعدة أحجام وعدة إستخدامات (شريط 30) ويستخدم على الصدر وبه عدة زخارف نجمة وهلال وخميسة وعفسة القطوس كما بالصورة رقم (10)، (شريط 12) ويستخدم حول حردة الرقبة وحول حردة الباط والجانبين كذلك على الظهر كما في الصورة رقم (11).
- **الكاتفة** : (القطيفة المخملية) رقم 1 الممسوحة وتكون قطنية لأن الكاتفة (الليكرة) لاتصلح للإستعمال والكاتفة الكتيفة لايتبث عليها خيط الفضة كما في الصورة رقم (12) .
- **خيوط الفضة** : المسمى اللينية وهي بعدة أرقام (5-3-2-1) مع العلم لينية (رقم 3) غير موجودة في السوق حالياً كما في الصورة رقم (13).

- **الدقاق الخشبي** : ويسمى (التُكماك)عبارة عن مطرقة خشبية متينة إسطوانية الشكل تستعمل للدق على ظهر البطان خلف التطريز لتعديل عيوب التطريز وكذلك تظهر لمعان خيط الفضة كما في الصورة رقم (14).
- **خيط الكردون** :عبارة عن مجموعة من خيوط اللينينة رقم (14S) ويلف عليهم بإحكام سلك من الفضة المبروم كما في الصورة رقم (15).
- **الأزرار** : وعددهم (10) مشكلة بالفلقرانة المصنوعة من الفضة المذهبة صورة رقم (16).
- **القيطان** :وهوسلك قطني ويستخدم لتأطير أطراف الفرملة كما في الصورة رقم (17) .
- **شريط سلتة** : يُرَكب حول الرقبة فوق البطان وحافة الجيب من الداخل .
- **المسطرة** : وتستخدم لتحديد الأطوال .
- **الطباشير الملون** : لرسم الزخارف وهو نوع خاص بالاقمشة .
- **قماش البطان** : واحد متر من القماش القطني المسمى (التافتا) السادة لتبطين الفرملة من الداخل .

الأدوات المستخدمة في صناعة (الفرملة).

صورة رقم (6) الخوصة .

صورة (8-7) الإبرة والسلك .

صورة رقم (9) الوقاف .

صورة رقم (10) شريط 30.

صورة رقم (11) شريط 12 فضة .

صورة رقم (12) قماش الكاتفة القطيفة .

صورة رقم (13) أنواع الخيوط المستخدمة .

صورة رقم (14) التكماك .

صورة (15) خيط الكردون صناعة يدوية .
ة

صورة (16) البطم في الماضي بسلك الفضة وفي الحاضر بالفلقرانة المذهبة

صورة (17) خيط القيطان من القطن الصافي.

أماكن تركيب أشرطة وخيوط الفضة .

1- شريط لينية (3) على كل حواف الفرملة .

2- شريط لينية (5) في الحافة السفلية لفرملة الشحاطة والقمرات .

3- خيط الكردون العادي أو بعد أن يتم ظفره ويستخدم لملي الفراغات بعد التطريز باللينية .

4- خيط الفضة لينية (12s) .

5- خيط الفضة اللينية(14s)يستخدم للزرد أو الزَروف.

6- شريط الفضة اللينينة (1)يستخدم للزخرفة داخل وخارج الكردون .

7- شريط الفضة العريض (30).

8- شريط الفضة (12) ويستخدم في عدة أماكن كصفوف على حردة الرقبة من الأمام والخلف ،كما ويستخدم من حردة الباطإلى أسفل الفرملة كما في الشكل (2-1).

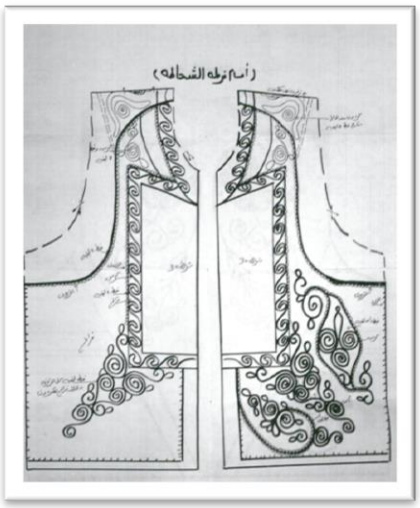

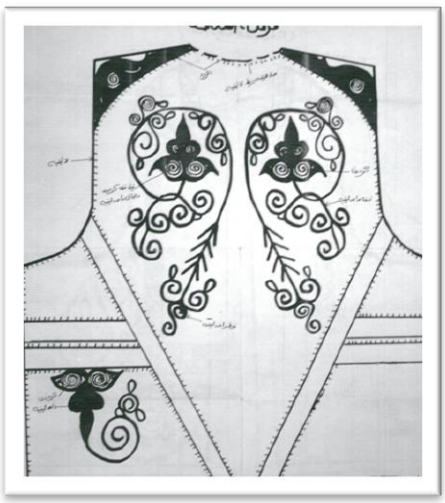

الشكل (2-1)

خطوات تنفيذ الفرملة :

تمت عملية تنفيذ الخطوات تحت إشراف (العرفي يوسف الدغيس) على يد المتدربة (**د. فاطمة خليفة جمعة باقي**) وهنا لابد من أن نُعرج على السيرة الذاتية للمتدربة (**اللألة فاطمة باقي**).

اللألة فاطمة : من مواليد شارع ميزران من عائلة حرفية بإمتياز والدها (حوكي حوالي) بفندق العدلوني (بالفنيدقة) وجدها لأمها كان خياط (تارزي) وكان مشغله (الإتليه) في شارع الوادي فأنتهلت من منهلهم لتُبرع اليوم وتُتحِفُنا بحياكة (فرملة السلاتي وفرملة الشحاطة) لتُثلج قلب (العرفي يوسف الدغيس) الذي أدهلهُ سُرعة فهمها لخطوات التخطيط الأولى ، درست في مدارس طرابلس وأكملت دراستها الجامعية في جامعة قاريونس كلية الأداب بنغازي ، وأكملت دراستها العُليا في (التاريخ)، وفي المنفى درست عدة حرف يدوية في كُلاِ من السويد والمغرب وفي أكاديمية التطريز الملكية في (لندن) ، إلى جانب إهتمامها بالحياة الإجتماعية والسياسية ، فكتبت ونشرت مقالاتها في المنفى عبر صحيفة (ليبيا المستقبل) الإلكترونية تحت مسمى (اللألة فاطمة) وبعد الثورة كتبت بإسمها الحقيقي ، وبعد عودتها إبان ثورة فبراير المجيدة دخلت إنتخابات البلدية في (2014) وتحصلت على أعلى الأصوات في بلدية طرابلس المركز ، وبذلك تعتبر أول إمراءة كعضوء في مجلس (طرابلس المركز) ، وإشتد بها الحنين إلى الماضي فأخدت تبحث عن ضالتها التي قادتها إلى (العرفي يوسف الدغيس)الذي إحتضن تلك الموهبة المدفونة لتُسهم بأناملها الذهبية وتُبدع بإرشاده لإثراء هذا البحث بصور حية لخطوات صناعة الفرملة بعد سنوات من عزوف الصناع عن هذه الحرفة .

مرحلة تنفيذ الفرملة : بعد تحديد نوع الفرملة المراد صناعتها نقوم بالتالي :

الخطوة الأولى الفصالة :

أ- يُفَصل مترمن قماش الكاتفة والوقاف معاً وتُفصل الفرمله إلى تلاث قطع (الأيمن والأيسر والخلفي) كما بالصورة رقم (1) .

ب- يتم نقل الرسم الزخرفي المراد طبعه على وجه الفرملة (الكاتفة) ولضمان تطابق الرسم على الجانبين الايمن والايسر ، يتم الرسم على الجهه اليمنى ثُم يتم وضع الجهة اليسرى على اليمن ويتم الدعك على القماش من الخلف بِلُطف لنسخ الرسم الصورة رقم (2) .

ت- يتم تتبيث الوقاف على كل الأجزاء وذلك لتتبيت القماش أثناء التطريز الصورة رقم (3) .

ث- يتم (تشليل)الخطوط المرسومة بالابرة والسلك لضمان عدم إختفاءها عند الحياكة كما في الصورة رقم (4) .

الخطوة التانية التطريز :

أ- تؤخد الإبرة رقم (8-7) وخيط الخياطة العادي المصنوع من القطن الصافي وخيط اللينية ويتم تطريز الخطوط بخيط اللينية المتعددة الأحجام (5-3-1) وعند الوصول إلى حافة الرسم والإنتقال إلى الجهة الأخُرى قال الحاج يوسف مُشيرً بيده (خلاص توة روحي) ويقصد بها عودي بالابرة إلى نفس الجهة ويتم ظفر خيوط اللينية لتُعطي شكل الدوائر .

ب- بعد الإنتهاء من خياطة اللينية يأتي بعدها خيط الكردون وبنفس الطريقة يتم خياطته حتى الإنتهاء من كل الزخارف ، وخيط الكردون هو عبارة عن خيط فضة ملفوف على عشرة أو إتنى عشر من السلك القطني تقريباً من ليُعطي شكل ملتوي غليظ وكان في الماضي يُصنع يدوياً أما في الوقت الحاضر فيكون جاهزً ويُشكل به أشكال متنوعة من الدوائر والأشكال الهندسية الدائرية لتعبئة الفراغات .

ج- عند الإنتهاء من الزخارف علي الجزء الامامي والخلفي يبداء تركيب شريط (12) حول الرقبة فيتم تتبيت الصف الأولي وتُشكل الإستدارة بتني الشريط بطريقة متناسقة ، وعند الإنتهاء من الصف الأول يبداء الصفُ الثاني ثُم الثالث بحيث تتطابق تنيات الإستدارة بشكل موحد ، تم يتم تركيب شريط (12) على الجانب الأيمن والأيسر وأسفل الفرملة ويوطر بالزرد ويكون علي شكل (أسنان) ، أما الزَرُوفْ فيكون على شكل دوائرويتم ذلك بخيط اللينية رقم (14S) بطريقة متناسقة وبديعة .

ح- يُركب الشريط العريض (30) على جانبي الفرملة من الأمام .

خ- عملية تبطين الفرملة بقماش الطافطا ويستخدم هذا النوع من القماش ليمتص العرق أما اليوم فقد تَم إستبداله بقماش الستان الذي يتسبب في رفع حرارة الجسم ، حيث تتم خياطته من أسفل إلى الأمام والخلف (طرف واحد) وتترك مسافة (2سم) تقريبا لتثبيت البطان للجهة العُليا (الأكتاف) .

د- وبعد الإنتهاء من تجميع الفرملة الكتف الأيمن بالجهة الأمامية مع الكتف الايمن للجهة الخلفية والكتف الأيسر الأمامي بالأيسر الخلفي يتم تركيب الجيب في الجهة اليمنى الأمامية من الداخل يتم تركيب شريط السلتة على حافة الجيب وحول الرقبة من الداخل .

ذ- وأخيرا يتم تركيب خيط القيطان على حافة الفرملة بالكامل (الخَرْج) ولونه سُكري يتماشى مع لون الفرملة .

ر- بعد الإنتهاء من مراحل التطريز يتم تقبقيب الفرملة بالتُكماك لتعديل العيوب وللمعان خيوط الفضة .

ز- كي الفرملة بالمكواة مع ضرورة وضع قماش ابيض بين الفرملة والمكواة لكي لاتستكحل خيوط الفضة وبذلك تنتهي مرحلة صناعتها بأبدع مايكون كما في الصورة رقم (8).

خطوات صناعة الفرملة علي يد (د. فاطمة باقي) وبإشراف ومتابعة العرفي (يوسف الدغيس) بالصور) .

مرحلة الرسم (1-2)

تتبيث الوقاف (3)

التشليش (4) .

التطريز بخيط الفضة بإشراف الحاج يوسف الدغيس (5) .

المرحلة النهائية للفرملة من الأمام والخلف .

أوجه الشبه والإختلاف بين الفرملة الطرابلسية القديمة والفرملة الحديثة.

بعد عملية المسح الشامل التي أجرتها الباحثة بسوق (المشير) طرابلس ، تمت دراسة الفرملة المصنعة حديثاً ومقارنتها بالفرملة المصنعة قديماً تَم التوصل إلى إنه هناك إختلاف شاسع جداً بينهما بل وليس هناك وجهاً للمقارنة ، ولايكمن الشبه إلا في التسميه والشكل العام ، ويكمن الإختلاف في :

الفرملة الزمنية	الفرملة الحديثة (سنة الدراسة 2023) .
1- القماش المستخدم للفرملة من قماش الكاتفة المخملية (القطيفة) رقم (1) متعددة الألوان والغير كتيفة لضمان تبات سلك الفضة عليها . 2- مقاس الفرملة تابت . 3- الوقاف يتميز بجودة عالية وبه نسبة عالية من مادة القطن مما يجعل الفرملة منسابة على الجسم بأريحية . 4- الخيوط والاسلاك المستخدمة جميعها من الفضة عيار (1000) حيث إن متر واحد من شريط الفضة الاصلي يساوي لفة كاملة من المقلد . 5- زخارف نباتية ذات توريقات بديعة بالإضافة إلى بعض الأشكال الهندسية كالدوائر وأعمدة الأشرطة . 6- القماش المستخدم في تبطين الفرملة من (التافتا،القرماسون)وهو قماش ناعم ورطب وخاصة في الصيف . 7- البطم في الماضي البعيد كانت تصنع من لفة قطنية يلف عليها خيط الفضة لتصبح على شكل كرة ، ثُم عُدلت ببطم الفضة (الفلقرانة) المطلية بالذهب وتزن **4.5** جرام . 8- كل مرأحل التطريز باليد عدا تجميع القماش بالماكينة وجمال الشكل العام كما في الصورة رقم (1)	1- نوع القماش المستخدم حديثاً قماش من البوليستر(الساتان) مقلد على الكاتفة (القطيفة). 2- مقاس الفرملة متغير حسب الطلب . 3- الوقاف غليظ جداً ممايجعل من شكل الفرملة صلب وغير مريح في اللباس وهو مصنوع من مادة (الفزلين الياني) القابل للذوبان في الماء . 4- الخيوط والاشرطة المستحدمة في التطريز جميعها من (السيلكون) مع إستخدام رشمات جاهزة من الأسلاك الملونة . 5- عدم وعي التجار بالطرز والزخارف والخامات المستخدمة في الفرملة القديمة أدى إلى رداءة التقليد لمستوى ضعيف جداً وغير مقبول . 6- إستخدام قماش من(الساتان النايلون) في التبطين بديلاً عن (التافتا القطنية). 7- البطم من النحاس المطلي بالذهب . 8- كل الشُغل بالماكينة من حياكة وتطريز وحتى الحشو ، مما افقدها جمالها وشكلها العام كما في الصورة رقم (2).

صورة رقم (1) الفرملة القديمة من الأمام والخلف .

صورة رقم (2) الفرملة الحديثة من الأمام ةالخلف

النتائج والتوصيات

أولاً / النتائج :

بعد كل أدوات الدراسة التي إستخدمتها الباحثة بالتقصي والبحث الميداني والمقابلة الشخصية توصلت إلى :

1. إندثار الفرملة النسائية الملونة في السوق الليبي وإن وجدت فبعض القطع القديمة التي يتباهى التُجار بإقتنائها .

2. إنعدام الصنايعية (الحوكية) في فن تطريز الفرامل عدا الحاج (يوسف الدغيس) والذي يبكي وبحُرقة عدم تمكنه من الإستمرار لأسباب صحية .
3. عدم متابعة المسئولين والنقابات الحرفية لتدهور الحرف اليدوية مما سيودي إلى إندثارها خلال العامين القادمين .
4. عزوف الجيل الجديد عن تعلم الحرف اليدوية وذلك لعدم وعيهم بأهميتها.
5. دخول العنصر الأجنبي البديل وبُخس ثمنه أدى إلى تدهور الصناعات التقليدية وإنعدام قيمتها الفنية والجمالية .
6. عدم وعي التجار بالقيم الفنية والزخرفية التي تميز الفرملة الطرابلسية الملونة عن غيرها والذي زاد من جودتها وقيمتها عبر التاريخ ، أدى إلى سوء تقليد صناعتها في الوقت الحالي إلى مستوى لايرقى حتى إلى الجيد .
7. رضاء المسئولين بالمنتج المقلد للفرملة زاد من تدني جودتها وقيمتها .
8. سوء الإنتاج الحالي يدعو إلى البحث الدائم ووقفة جادة من قبل الجهات المسئولة لحفظ الموروث الشعبي من الإندثار .

ثانياً /التوصيات :

1- إنشاء هيئة مختصة على مستوى الدولة لمتابعة وحصر كل الصناعات التقليدية التي بأت مهددة بالإندثار .
2- وضع ضوابط وقوانين لمتابعة المنتجات التقليدية المصنعة بالخارج ووضع معاييرتحدد مدى مطابقتها للمنتج الأصلي .
3- دعم الإنتاج المحلي في كل الصناعات التقليدية بإقامة معارض وبزارات دائمة داخلية وخارجية وإصدار كتيبات سياحية خاصة بهم لتحفيزهم لمواصلة العمل وجدب فئات شبابية جديدة للعمل و ضمان الإستمرار.
4- دعم المراءة المنتجة لتوفير فرص العمل لربات البيوت .
5- إحتواء الحرفيين بإنشاء مراكز (تدريب وتطوير) لمواكبة العصر والحفاظ على الموروث من التشويه والتغريب .
6- تتقيف الجيل الجديد بأهمية تعلم الحرف اليدوية وفتح سوق عمل لدعمهم وتطويرهم .

الهوامش والمراجع :

1- العناصر النباتية الزخرفية التشكيلية في المصوغات الشعبية الليبية ، مجلةالجامعة المغاربية ،جامعة طرابلس ، 2010 ، العدد التاسع ، ص233.

2- مقابلة أجرتها الباحثة مع حوكي النول الحاج (جمال الداقيز).

3- مقابلة أجرتها الباحثة مع حوكل الفرامل الحاج (يوسف الدغيس).

4- سالم سالم شلابي ، المستعمل من الألبسة الشعبية في طرابلس ، دار الكتب الوطنية بنغازي، 2006 ، ص 203 .

5- **إنتصار ميلاد المغيربي ، دراسة في الأشغال اليدوية والرسوم الزخرفية دار الكتب الوطنية بنغازي ، ط1 ، 2001 .**